فيما يرى المحزون!

اســـــم العمـــــل	:	فيما يرى المحزون
النـــــــــــــوع	:	شعر
تـــــــــــأليف	:	د/ باسم عبد الحميد
تصـــميم الغــلاف	:	عبدالحكيم صالح
إخـــراج داخلـــي	:	عبدالقادر فايز الهندي
الطباعـــــــــــة	:	اتيليه تاتش – المحروسة
الناشـــــــــــــر	:	الدار للنشر والتوزيع
المـــدير العـــام	:	محمد صلاح مراد
تليفـــــــــــــون	:	٠١١٢٥٨٠٠٤٦٧
البريـد الإلكترونـي	:	eddar_press@yahoo.com
فـــــيس بـــــوك	:	www.facebook.com/eldarpublish
رقـــم الإيــــداع	:	٢٠١٦/٥٢٣٢
التـــرقيم الـــدولي	:	I.S.B.N.:- 978-977-702-130-2

تكملة لأهداف الدار للنشر والتوزيع ورؤيتها لتكون في المقدمة لإثراء المجتمع المصري وإنارة الطريق وتقديم رسالة وتقديم المبشر والمتميز من الشباب الجديد الذي هو أمل لهذا الشعب.

تم التوصل إلى بروتوكول تعاون بين دار (الدار) للنشر وجماعة (إضافة) الثقافية في إطار جهودهما المتصلة في سبيل دعم الموهوبين من الشباب المصري أعضاء جماعة (إضافة) في مجال الأدب للوصول إلى جيل من الكتاب المبدعين المتحققين يساهمون في إثراء الوسط الثقافي المصري.

٢٠١٦

فيما يرى المحزون!

شعر

د/ باسم عبد الحميد

الدار إضافة للنشر والتوزيع

٢٠١٦

"لأَنَّ فِي كَثْرَةِ الْحِكْمَةِ كَثْرَةُ الْغَمِّ، وَالَّذِي يَزِيدُ عِلْمًا يَزِيدُ حُزْنًا".

سفر الجامعة
عهد قديم

إهـــداء

منكنّ وإليكنّ:

أمّـــي،

زوجتي،

وابنتي!..

ردأة

دبٌ قطبيٌ و غزالة،

دجاجة بطريق و ذكر حمام،

علائقٌ لا تشي

بسفادٍ ناجحٍ في كاماسوترا..

لكنها ربما تشير

لاتفاقات قديمة،

يجد الخونة فيها تعلةً

حين يخونون.

لا أقمار في الحاوية

عبثا،

يجرّب في الصباح،

أن يفلت من دوائره،

أن يخلع حتى جسده،

أن يبحر في سرب الضوء،

أن ينصت لقصائد كونية تلقى عليه،

صباح مساء،

لا يفسر منها مجازا،

لكن روحه المهترئة،

سرعان ما تلتحف الجسد،

و تشده لطريقٍ

يجهل مكنون الجديد!

عبثا،

يشهر قلبه للمارة، مشرعا،

من كل اتجاه،

تتلقاه الصفعات و الركلات،

بحنان بغيٍ،

باغتها طفلٌ في أحشائها

–لم تحسب له–

برفقٍ،

أودعته حاوية القمامة.

لكنه –كالعادة–

يألف منضدة الرخام،

أول كل ليلٍ،

يسلمها جسده، قلبه، همومه،

يغازلُ السماء،

عسى أن تكون الليلة دفئا،

و سلاما..

يرفع حاويته للقمر و ينام..

يلكزه الصباح،

فيدرك،

ألّا أقمار،

في الحاوية!

فيما أرى..

قلبك،

طفلةٌ، يختليني الليلة،

أعبر منها أفق الصمت،

غير عابئٍ،

بالذنب الأول، هل كان الحرفُ،

أم الكلمة.

***

عيناك،

جزيرتان،

في محيط الأسئلة،

أتقافز بينها كراقصٍ،

أعرج، يدرك أن الغرق حليفه،

فيغالب القدر..

***

تجذبني،

ثمار الشجرة،

في الطريق المقابل،

كعابرٍ، لا يهوى الظلال،

أمد يدي..

لكنّ العرافة قالت:

- لن تصيد الكفُ نجوما،

هذا العام،

لذا سأعيد الكرّة،

بعد عام، ربّما،

حين تضيق عيوني أكثر،

و يطول لساني،

لأصيد تراباً،

هو في تلك الساعة،

أشهى..

على سريرٍ واحد

في كل ذاكرةٍ ألم،

مع كل ذاكرةٍ الم..

وحدك..

ينهشك، الذين أنت منهم،

يبخسونك،

يقطعون الوتر الباقي،

من جذورك،

حتى الذي،

تعاركت، كفّاكما،

في الإدام، لم

تسلم أذاه..

غريبين كنّا،

لكنني اعتدت الحيطة،

أكثر،

(بعيد..قريب

قريب..بعيد)

هكذا حملتُ نفسي.

سننام،

على سرير واحد،

تبهرني، بعالمك السفلي،

و جدّتك الجنّية..

و الجنية التي،

أشعلت المرآة لأجلك..

أحكي لك

عن فتيات يهمن بي/ أهيم بهن،

ستحاول أن تبدو أشد فتكا،

بالفاكهة الغضة..

و إنّي بعضٌ منك،

سنضحك ملء الدمع،

لأنّا عشاقان.

سيجارتك،

التي أشعلتها لك،

في اليوم قبيل الرحيل،

لم تخدش الزجاج الحنون،

فقط..

قلبي الحسير

حدس بأنها الآخرة.

خننتني،

استلقيت فوق طاولة الخشب،

دوني،

عيناك جدار و نبوءة،

صدّيقٌ أنت،

تتقيأ وسخ العالم دما،

تغسلك مياه،

و دموعي،

كفّاك صك خروج،

و وجهك، قمرٌ أخيرٌ،

في سفر النقاء.

سيرة

منفردًا،

أبيح الحلم،

في زمن الجليد،

أركّب دهشةً،

من حروف فقدت،

روح الدهشة،

أبوح جهرًا،

بما تخفون في أنفسكم،

أو تنطقون على استحياء،

في جلساتٍ سريّة،

أن تهتز صورٌ باهتة،

و كحكمةٍ،

آخذة في التقادم،

–الصفصافُ

لا يطيق حملا للثمار–

أطوف حول مرآتي،

تقرّني وجوهكم،

و أنكرني.

بوذيٌّ قديم

كومتان، من الأبيض،

كومةٌ، من الأحمر،

و رمادٌ أحفوريٌ قديم،

هكذا، تنطلي

أسطورة الشمسِ،

الأقحوانةِ و الغزالة الحوراء،

لكنني،

و بحكمة بوذي قديم،

أدحرج مقلتي فتضحكُ،

عند عُقَدِ أصابعك؛

و أقولُ لنفسي،

إنّك امرأةٌ أخرى.

***

تتبئني،

عيونك،

فراشة البلاستيك،

الني حطّت طواعية،

لتعقص شعرك البندقي،

و ردائك المحكم،

عن طبقٍ أنثويٍ لذيذ

يشتهيه، ربما غيري،

لكنني لن أجازف بجنّتي،

لقاء لذة تزول.

***

حبّا في الضوء،

تحرق الفراشات أجنحتها،

حول الشموع،

في كنيسة، أو حانة قديمة،

هكذا أولئك المتجمعين حولك،

التواقين، لفضلتك،

فيما أنا قابض،

على الوتر الأخير،

أردّك للنقطة ذاتها،

فقط،

لأبرهن قدرتي في الجذب.

واحدةٌ بألف

تحاولُ الرضيعةُ،

أن تسلب أمها مكتملة الطلاء،

طلاء الأظافر، فتخدش كفها،

فيما فتاة،

تفترش الكرسي المقابل،

قانعةً تماما ألا شيء يعدلُ،

أن تلطّخ وجهها..

و بينما أتابع عن شغفٍ،

مناوشات الرضيعة لأمها،

لا أمنع عيني،

أن تختلس النظر لوردةٍ،

أينعت فوق رأسي.

***

قديماً،

حاولت أن أفسر ما يطلبه الأطفال،

و قلت أنّ بسمة، ربّما،

أو بعض ضوء،

جديرٌ أن يبهج طفلا،

هكذا قلوبنا،

لا تعدو أن تكون أطفالا،

في دواخلنا،

تعشق للغاية ذاتها.

***

يمكن لصانع الورود،

أن يمنحك ألف وردة،

من قماشٍ، لدائنَ، و طلاء زائف،

فيما وردةٌ برية،

تبزغُ، في ممشاك الشوكِ،

تمحق هذه الألف،

و ربّما، تزيد.

النصّ الأول لمدينة الشحم

قولوا للجميلة،

صباحُ الخير،

لا تزيدوا ارتباكها،

بانتظار التحيّةِ،

أو بالنظر مباشرة،

في عينيها،

لا تنتظروا ردّ التحية،

يكفي الجميلة أن تومئ،

أن تعتدل في جلستها،

أو تبتسم ليدرك الموعود

أن صلاته قد قُبِلت.

ذرو ا الجميلة،

تفعل ما يحلو لها،

لا تبادروا بمد أكفّكم للمصافحة،

علّ الجميلة تريد،

أن تقبض على كفيك،

أن تفك أسر قبلةٍ، خالصة لك،

أو أن تعانقك،

أيعدل ذلك لحظة تهور أو مبادرة،

كونو الصلصال في حضرتها،

لا يتشكلن أحدكم،

إلا كما تريد.

لا تلوموا الجميلة،

على ارتباكها،

أو عصبيتها الزائدة،

فربّما نسيت قرص الملين الصباحي،

فبدت بطنها غير مستوية،

تخيرت احمر شفاهٍ،

لا يناسب ردائها اليوم،

اشترت صديرية جديدة،

و حين ارتدتها

جعلت ناهداها أكثر استفزازا،

فيما تحب أن تبدو متناسقة، رقيقة،

أو ربما حاولت ارتداء بنطالها،

الأكثر أغراءا،

فوجدت أن فخذيها،

قد اكتسبا بعض الوزن.

قولوا لها في كل يوم،

"أنت اليوم رائعة"

حتى لا تنسى،

حين يمر زفافها الأسطوري،

و تحظى بوليدها البكّاء،

فلا تنضم،

لغابة المتوحشات الأرضية،

اللواتي ادمنّ تناول المحاشي،

المعكرونة و المقليات،

لتغدو بعد جمالٍ،

قنبلةً من كرات الشحم،

المتراقصِ،

في الطرقات،

لا يذكرها الرجالُ،

و لا يعيرونها،

قطرة اهتمام.

شبق

القصيدة،

لا تحبني..

سطعت بغتة في رأسي،

في تلك الليلة تحديدا،

– ربّما لا تعنيني الليلة–

كجريمة مكتملة الأركان،

و دونما اقتراب،

من تفاصيل أكثر إيلاما،

لنظرية المؤامرة،

القصيدة لا تحبني .

هكذا، تشرق تفسيرات،

لماذا كلما جرّدتُ قلمي،

من سكونه،

أو أطلقت زمام أناملي،

لتداعب مفاتن لوحة المفاتيح،

وجدتني،

كفتىً في سرير عشيقته،

ملعونا، بسرعة القذفِ،

فيما تنبئ أشواقه،

عن أفاعيل سيأتيها وعجائب،

فإنه سرعان ما ينهار،

و يخلد للنوم فوق نهدُها؛

قصائدٌ عليلة،

قصيرة قصيرة،

لا تكفي، ربما، لحث بويضة هرّة عابرة،

أو نشوة قارئٍ عاديّ،

فيما لم أزل أحلم،

بنصف إله يشب فتياً،

من ليلة حمراء،

أذيق فيها ربة الشعر،

درساً في الشبق.

ساعة البحر.. ساعة الحياة

كصنبورٍ فاسدٍ،

أهمي، أستنزفُ للّحظةِ،

أبيع براءتي للقطرة البكر،

و ما القطرةُ البكر؟

لا أدري،

و من تركني هكذا؟

ربّما..تركت نفسي.

كصورةٍ،

ينسربُ بهائها سريعا،

و إطارٍ،

يخفي لوعة الحقيقة/الجدار،

ببسمةٍ ساخرة،

عيونٍ عاجزة،

و سحرٍ مصطنع،

ربّما التقطها لي أحدهم،

ربما أنا،

لكنها أعجبتني،

تعشّقتها، توحدنا،

ثلاثتنا، و الإطار.

أعاني الآن،

تشويشا في ذاكرتي..

أتذكرها،

حين قالت في ساعة البحرِ،

–جميلٌ ألّا نلتقي في الحقيقة،

أنت قاسٍ جدّا.

لكننا حين اتخذنا،

وضعية التصويرِ،

ألصقت إليّ فخذها،

و مالت مبتسمةً،

–أعلمُ إنّك لست مفترسا.

عراة..

شاردًا،

صعد إلى المنصة،

وئيداً،

قلّب أوراقه،

قال لعجوز، ثرثارةٍ:

–احفظي لسنّك بعض الاحترام

قال للحضور:

–عراة أنتم،

و إن استترتم،

خلف الأضواء،

خلف الملابس و العطور،

خلف الأقنعة،

خلف الأبواب المغلقة،

و حتى،

خلف الكلمات عراة..

ما تلك الرائحة العفنة..

ثم تعجّب،

حين تبدّى في عيونهم،

بريق استحسان.

إربكك

يربكني،

ربّما، في الصباح،

أن أشهد غوايةً معتقة،

تتثال في الجهة الخلفية لكلمة،

قالتها امرأة لرجل،

أو نظرة تُسقطُ رجلًا،

في ظل امرأةٍ عابرة،

من أطلق قيد الغواية،

ليضيع العالم كلّه بين،

نظرة و كلمة..

ها أنا،

أفتش جملتك الصباحية،

عن معنى دفين،

بينما أثبت وجهي،

عند ناصية الفراغ.

***

يرهقني،

ربما، في الصباح ذاته،

أن أسمع الأشباح،

في غرفتها المصمته،

تدير عالمنا،

بينما الشمسُ،

تروقها المكيدة.

***

يدفعني،

الغزاة البيض،

بين شعبي الأسمر،

أن أتساءل،

عن ماهية القلب الأخضر..

ثمة خريفٍ،

ربما، للقلوب يشدها،

لشتاء موحش البياض.

***

يصيرني،

الحضور الغاشم،

للخيانة، الخوف، و الغرباء،

خطًّا، و دائرةً،

روحًا، و سحابة،

ماءًا، و برقًا..

حتما،

لم يكن كذبا،

حين قلت بأنّا مختلفين،

الغضبُ،

يزفّك، إلى بكاءٍ جميل،

يحملني،

على الإساءة للآخرين!

أعطني وجهك

أشتاقني..،

يذوب وجهي،

في أسفلت المدينة الحنون،

أبحث عن وجه يعرفني،

بين المسوخ،

و الشائهين .

...

أديرني،

عن أوجه المساحيق،

علني..

أنزع الغبار المتراكم،

وجهًا فوق وجهي،

أو أقيم جدالا،

طاعنًا في الخصوصية،

عنه/عنّي،

تطعنني اللغة المطروقة،

خيانات في اللسان،

في العيون.

...

أغتربُ عني،

علني..

أخلق في انفراداتي،

لغةً غريبة لا تخون،

أو..

..لسانًا مشقوقًا.

شرعة المحزون

وحدك،

تأكلك الطرقات..

متكئًا،

على حزن بهيم،

و حيوات عشتها،

في عوالم فائتة.

***

وحدك،

تشتمُّ السعادة،

–في عيني فتاة،

بالأمس أينع ناهداها؛

نزلت للشارع بأكتافٍ عارية،

تتلصص النظر،

علّ رجلا/ شابّا،

يرمقها إعجابا، أو شهوةً،

شذرا، ستردّه،

لكنها في ذاتها مسرورةٌ،

تقول لنفسها:

اليوم، أنا امرأة.

–في مشية فتى،

بالأمس،

حلق عانته للمرة الأولى،

مرتبكٌ،

كلما باغتته،

حكة إنبات الشَعرِ،

يغافل عيونا،

–ربما، لا تأبه له–

و يمرر كفّه،

كأنما يسرق ماسة..

يقول لنفسه:

اليوم أنا رجل.

–في بسمة امرأة،

بالأمس،

كانت ترجو رجلاً،

أن يكفّ، و أن يزيد عذابها،

ترفع السقف بساقيها ابتهالا،

بينما رسول الثلج،

يقلّب في قعر النار،

فيقنص طفلا/لقمة..

من مائدة الغيبِ،

...تدور عيونها –خجلا–

كأن المارة كانوا شهود البارحة.

تقول لنفسها:

اليوم أنا أم!

***

وحدك،

تعرف كل هذا و أكثر..

صموتا، ملتحفا حزنك،

لا تشير عليهم،

أن تقتسم سعادتهم،

لا تحسدهم،

و لا تدفع الغمامة للسماء،

كي تمنحك بهجةً،

خالصة لك،

تقول لنفسك:

المحزونون لحزنهم،

و السعداء..

علّني أكون سعيدًا،

في حياة فائتة.

تمرّد

هكذا، عطرك،

يفور باللامنطقية،

كما الكثير فيك،

لا منطقيّ،

في عالمٍ،

يجاهد كلّ عابر فيه،

كي يمنطق ما يشتهي..

***

هكذا، مشيتك،

رتيبة، كما الكثيرات مثلك،

ممن يجدن ركوب الأنجم الطارقة،

و يعزفن سيمفونيات،

رديئة، لكنك،

كلما مررت،

عانيت لغطا دلاليا،

متناغما مع خطواتك.

***

هكذا، شموخك،

كالشجرة في أصل الفردوس،

ثمارها تغزل للمشتهين،

لكنني، و كلما اقتربت،

حصّلت إدراكا أكبر،

لماهية الحجيم..

***

هكذا أنا، كنصّي،

جليً مستتر،

و بينما يستثيرك،

شاعرً رومنتيكيً ضحلُ،

يقولب كل جمالٍ فيك،

سأغني وحدي،

من مقام اللاقافية،

و قافية اللامقام، التي،

لا تروق لك.

انزواء

لماذا؟

كلما مُنِحْت زهرةً،

أو طُبِعَت قبلةٌ،

و لو على كفي،

انزويت،

ارتجف انتظارا،

لشوكة تؤلمني،

أو طعنة خائنةٍ.

في ذمّ الأحمر

الغيوم الحمراء،

تباعًا، تمرُّ،

كما لحن الناي محزنة،

موغلة في سادية دموية،

على قلب،

لم يزل يشتاق،

أن تنبت نخلةٌ في سهلهِ،

نخلة أو زهرة.

لم يزل يحلم،

أن تسجد تسعة كواكب

للشمسِ،

للشمس أو للقمر.

نظر الحكيم إلى السماء،

ثم نشر عباءته،

عالج دمعةً حارة،

حين قال:

الحنطة أكلتها الأرضةُ،

لا نخيل ثانيةً،

لا نخيل أو زهور.

امرأة بطعم الصيف

(1)

الربيعُ،

قبلةُ الشتاء،

يمنحها للصيفِ،

فيشتعل.

(2)

أهديك الساعة ربيعاً،

مفصّلا عليكِ،

فحطّمي ذاكرة الحزن،

تأنقي،

و ما يليق بسيّدة الربيع.

(3)

الفراشاتُ،

و شَعرُك البندقيّ،

حكايةٌ شهيةٌ،

يروقني،

أن أبحر فيها و لا أنتهي،

لأنها، لا تنتهي.

(4)

إصباحاتكِ،

إشراقةٌ،

اشتعالٌ، و هدأةٌ ملائكية،

لي أن أقولَ،

أنت على شفير اكتمال،

مالم تدنّسي،

حرمة المواعيد..

(5)

خيطٌ من ضياء،

كفيل أن يفسّر ظُلمةً،

أن يحملَ محزونا ليبصر،

و لو لمرة، خارج دائرة الحزن،

هكذا،

تفجؤني تعلات، ربما، ممنطقةٌ،

لمَ أنا –على غير العادة–

رقيق و مشرق.

البعض يفضلونها نحيفة..

ماذا لو وُزِّعَتْ،

النهود و الأرداف،

بين النسوة بالتساوي،

أو على تقديرٍ أسوأ،

كنسبةٍ و تناسبٍ مع قياسات أخرى بالجسد،

ربما انتبه قطاع غير قليل من الرجال،

–بعد مقارنات مستفيضة–

أن محصّلة الفارق الجسدي صفر،

أنه لم يعد فارق،

بين الشقراء و الصفراء و الحمراء و السمراء،

ربما اتجهت عيونهم لصفات أخرى،

تمنح النسوة جمالا أكبر،

أو ربما تيقنوا أن البدينة،

لم تعد خيارا جيدا البتة.

***

إن امرأةً يشغلها،

أن تجلس في سيارةٍ،

غير مجبرةٍ ان تلصق فخذها،

بالجالس في الجوار،

لن تجد شهيةً،

لتملأ فاها و ردفيها،

بتلك السعرات و الدهون الفارغة،

فما بالهم بالتي يشغلها حالها،

بعد عشرين أو ثلاثين عاما من الآن،

إنها تدخر شهيتها،

لزوجٍ ستدربه يوميا،

على احتراف النظر إليها،

و التلذذ بكل لحظةٍ معها،

لأولادٍ ربما، تتسابق معهم في القفز،

و الجري وراء الفراشات،

–حتما ستكون قدوةً لهم،

في اختيار زوجاتهم–

لأحفاد ستوسعهم تقبيلًا، حنانًا،

و رعايةً،

دون أن تشكو صداعا أو هشاشة،

أو تصلبا في الشرايين.

***

لذا أحاول،

كلما قابلت إحداهن،

أن أنحّي نهديها و ردفيها،

كبروزاتٍ خارجة عن إرادتها،

و أشرع في خطاب العقلِ.

هنّ أيضا يشعرن بأمان أكبر،

حين يرين عيوني ثابتتين،

لا تتلصصان النظر لأي شئ،

فيتحدثن براحة أكبر،

ربما في حالاتٍ غير قليلةٍ،

يتسع البساط فنتخاطب،

قلبًا و روحًا.

***

ربما، أجد في ذلك تعليلا،

لعجزي في التواصل،

مع البدينات،

مع أولئك اللواتي يمعنّ في طلاء وجوههن،

إخفاءًا لمكنونه،

أو اللواتي يغطين وجوههن مغالاة،

في علاقتهن بالسماء،

تلك التي علمتنا أن عبادة السرّ،

أفضل من العلانية.

رغم ذلك،

فإن صديقاتي القريبات،

دوما ما يشِدن،

بذائقتي الأنيقة،

في اختيار النساء.

يقين الريبة.. ريبة اليقين

ألقي الصباح على نفسي،

لا أرد،

ألقي الصباح ثانية،

أتحسس رأسي،

أطرافي الخمسةَ..

أستيقن،

فربما أنا، أنا.

أشحذ سكيني،

أقتلهم جميعا،

أعلنُ (دولة الذئابِ)

حزب الذئاب واقعيٌّ،

(العقرة بعقرة)،

أتحسس رأسي،

عنقي،

إصبع خاصرتي،

فربما، طالتني السكين الهوجاء،

في موضع قتلٍ،

أتحسس مؤخراتهم،

أستيقن،

فربما، أنا حيّ.

***

أعقدُ لطاءاً حادّا مع أحدهم،

بلا سبب،

و ربما للانتقامِ،

أتحسس رأسي،

هزّتي،

موسيقى الشهوة في مائي،

أستيقن،

فربما أنا رجل.

وحدة

على غير العادة،

لم يستشعر غضاضة،

في أن يقر أمامها،

ألا أصدقاء لديه،

و أنه،

كشخص غريب الأطوار،

أو ربّما كطفلٍ،

تبهره الأضواء القادمات من البعيد،

لكنه،

لا يلبث أنْ يمدّ قدميه،

حين يوقن،

أن ما جادت به،

ليس رعدا.

الكراسي اللاموسيقية

دائرية الكراسي،

دائريٌ الزمن..، و ربما، خطّيّ.

***

الربُّ،

يحتسي الشاي الأخضر،

فوق كرسي الرئاسة،

ربما صافحته،

لكنه،

حين كان يمد يده،

كان يأخذ مراتٍ،

و مراتٍ،

يوزع ما ليس له.

***

ملعونون،

أولئك الجالسون،

المستيقنون وهماً،

أن الكراسي تداخلت،

–كعاشقٍ و معشوقٍ–

في مؤخراتهم،

يرتخون.

كم تمنوا أن يزولوا،

و لا تزول،

هم الدائنون.

***

يوما ما،

سأمتطي ذات الكرسي،

ربما،

لن أهتم بمن صافحني،

في الصباح،

لكنني، حين أمدّ يدي..

سآخذ مراتٍ، و مراتٍ،

سأوزع،

ماليس لي.

أغنية.. للثامن من سبتمبر

تصرّين،

–حتى في هذا اليوم–

ان اطرق بابك في الصباح،

مقرّا،

ان غرام البارحة،

لم ينفذ،

لكن روحي المحترقة،

–سلفًا– بك،

تتوق إلى مزيد.

***

ربما،

لم أكن محتاجا،

ان أجمع أوراقي،

و انضد كتابةً،

عن دهشةً دائمة.

لا شئ يعدلُ،

أن أقود العالمَ،

خاويا، إلا منك..

***

يوم مولدك،

لا يجدر بي أن أختزله،

في فطيرة منمقة،

بالكرز و الشوكولا،

في رقصةٍ،

و هدية في صندوق،

من القطيفة الحمراء،

كقلبك،

لإنه، و في ذلك اليوم،

جسّد الغيبُ امرأةً لي،

مقرونة باسمي،

في لوحةٍ قدريةٍ،

–تدرك أخطائي كلها–

تقاسمني،

الحبّ.. و الحياة.

***

تتمددين الآن

في وسع القصيدةِ.،

هل سأبيت الليلة

وحيدًا؟

أدمنت حزني

اعترف لك الساعة،

فيما أنا قابضٌ،

على كفّك الزهرة،

أنني أدمنت حزني.

ذلك الحزن الشفيف،

منذ تسلل للقلب الخواء،

مقيمٌ، لا يضجر،

أو يشكو نزقا كالبهجة،

تلك التي لا تبرح،

حتى تسلمنا من حزن،

لحزن أكبر.

قالوا،

علّني أحمل مشعلا،

أو تعمّدت في مجمرة العشق،

فصرت وضّاءا،

لكنني يا سيدتي،

أحمل حزني ثابتا و أمضي،

غير مكترث،

فيما فيه يتكالبون.

تتطاير البهجات في أفقي،

يتصارعون، ليلقف كل منهم بهجة،

بينما لا أبادر باصطياد واحدةٍ،

لا جدوى لها سوى أن تعكّر،

صفائي الحزين.

سأموت على فراشي،

تلقفني..

ربما بهجة صادقة،

و بينما تمشون على قبري،

سأمنح حزني،

قِبلةً للذين يعشقون،

و أطلق بهجة نزقة،

للذين يكرهون،

لا تلبث أن تسلمهم،

لحزن أكبر.

الواقفون،

على سحابة روحه،

يجرعون دمه،

ثم يعبرون،

عابرون جدد،

يهرقون المزيد،

يزدرونه،

يقولون،

بالأمس كان هنا..

منهزما،

لا يسأل كيف السحابة،

لا تأكلها الشمس،

أو تهدهدها الدموع.

وحدها،

تخلع نعلها،

في كل طعنةٍ،

تمسد السحابة،

تغني لدمائه الخشنة،

تفتح قلبها،

نافذةَ من حرير.

ملاءُ السماء

هي دومًا،

أهون مما يبدو لك،

و أنت،

تحمل النخلة قربانا،

تخفي العذراوات النابتة،

من الكف الأبيض في جيبك،

تدهس نجماتك في دربك،

لو كانت تعلم،

أن النجمة برهانك،

للتحليق،

لقالت : سرْ،

بمحازاة الشاطئ،

عسى أن تصيب،

ملائ السماء.

مواجهة

حين التقي السمراء التي عشقْت،

لن أطيل النظر في عينيها البندقيتين،

لن اتفحص جمالها الطاغي،

لألمح فيه تفصيلة جديدة،

كما تعودت.

لكنني، سأحكي لها عن أوجاع البشرية،

عن أولئك الذين يجعلون للكلمة،

ما أمام و ما وراء،

و أما قبل و أما بعد.

سأحكي لها كيف أنعم بسلام كبير،

بعد أن شفيت،

من هذا العمق الوهميّ العضال،

سأقول لها،

إنني حين أقول احبّك،

فأنا لا أقصد أي شيء،

غير إنني احبك،

و إنني حين أقول اشتقت،

فأنا لا أقصد غير أنّي اشتقت.

عل ما أحاول قوله هو ما يسمونه،

البساطة، الشفافية، المباشرة،

و لأنها الفاظ مريضة بتعدد المعنى،

فأنني لا أحبها.

هكذا، أنا أيضا،

حين أغضب أو أسبّ،

فحين أقول لأحدهم أنت مقصّر،

فلاشيء غير إنّك مقصّر،

و حين أقول بأنّك غبيّ،

فلا شيء غير إنك غبيّ،

صراحةً،

أنا لا أحب الأغبياء.

تامينا

المشهدُ،

جدّ هزليّ،

عيناك خابيتان،

شهبٌ تتقافزُ،

شمسٌ ممعنة في الاحتراق،

بينما الضباع،

يجرعون الضوء متأنقين،

بشارات الشرف الحمراء.

***

ربما،

يجدر بك الساعة،

أن تكشفي عينيك،

لأنظر،

أن تنفضي الرمل الزمنيّ،

من شفتيك،

لأسمع أنشودة دمْ،

–من لمح الكف المحترق،

أدرك أن السادة كادو،

أو ربما،

منحوا العصا للشريفةِ،

كي تجدل كل نجمٍ،

بحبلِهْ.

حقائقٌ هشّة

الشمسُ، التي اتكأت،

على جدر المساء تقاتل الفناء،

أول كل ليل تشبهني،

و أنا أشبهها،

حين أقرر أن أنهزم سريعا،

و أخلد للموت،

لأبدأ الصراع ذاته،

في نهار جديد.

***

الشمسُ التي هي مركز الكون،

تدور حول نفسها،

لا تدرك خطأها الفادح، تشبهني،

حين أبدد روحي،

أرواحا عدّة في نفوس الآخرين،

كلانا محترقٌ متناقص.

***

الشمس القرصية الكروية،

البراقةُ جدا، و الساخنة جدا، تشبهني،

فأنا هشٌ جدا،

كحقيقة ربما ليس يحبذها أحد.

***

الشمس التي هي نجمٌ،

يشبهها مليون نجمٍ، لا تشبهني،

فلست أعرفُ أحداً مثلي،

و لا أصدّق أضحوكة الأشباه الأربعين،

لإنّ المبدع ليس يعوزه التكرار.

مقاومة

منفردا،

أثبتُ أنشوطتي،

أشنقُني،

أحترفُ الوقوفَ،

في المشهدِ الدامي..

أحاولُ أن أدخرَ،

مقاومةً للمجهول،

للبيارق الساطعة،

من سماء الأرجوان..

يقطعني عابرٌ،

–الثبات أقرب للانهيار

من الحركة؛

فحاول الهرب.

***

بالأمس،

كان لي ألف وجه،

ألف شكل،

لكنني،

–في هذه الساعة بالتحديد–

لا أطيق إلا أن أكون أنا..

أنا أرتّقُ ما تشظى،

من جذوري،

أرتد للمنابع،

سيراني الغرباء،

أشد وهنًا،

لأنهم غرباء.

***

سأنبتُ،

ربما في الصباح،

عاريا إلا من الشمسِ،

عباءة الكلماتِ،

الدهشةِ،

و ضحكةٍ مارقةٍ،

يبينُ بعضها،

و أحفظ بعضها،

لزائرٍ لا يبين.

بطولة

منفردًا،

أفتح شرفتي،

أصلي للشمس التي صدقت،

إذ عاهدت،

أن ذات يوم ستكون لي،

أعبئ عيوني،

أنفي، فمي، أذني،

بالوهج الطازج،

أنحت بسمة،

-على غير العادة-

بسمةُ جسدْ،

تليق بما يكون..

تحسدني السحب،

الرياح، الجبال، الجرذان..

أفتح ذراعي،

ها أنا،

أيتها الفاتنة الغجرية،

نبضٌ أخير،

خليقٌ أن ألثم قلبك،

و لا يحترق.

محزونان

ماذا،

لو أمسكت كفّك،

قبّلتك،

أو أدخلتكِ إلى صدري؛

فيما نحن محزونين للغاية،

لا يحالفنا حظٌ،

حبٌ، أو بهجة،

تطرقنا الدهشة،

باستمرار،

أ نشعرُ بشيء؟

***

ماذا لو فقدنا،

الذاكرة طوعاً،

ثم حاولنا ثانية،

فقط إصرارا أن يثمر ما بيننا،

ربما لا أضمن لك،

أن يتبدّل الشعور،

لكنني في المقابل أضمن لك،

أن يتوقف الكون للحظات يشهد فيها،

ما نحن عليه من الجنون،

حينها ننتهز الفرصة فنخطف،

ما نمضي به،

من كنز البهجة الزائف.

***

كالعادة،

يصرعنا الحزن،

-جولةً إثر جولة-

لكن براءتنا المحكمة،

ستحفظ لنا،

في أحسنِ الأحوال،

فرصة أخرى للهزيمة.

***

تزدادُ وجنتاك اشتعالا،

فيما تخبرني عيونك،

إنه جهدٌ كبيرٌ،

أن نفقد نفسينا طوعا،

أن نفرّ من الحزن لنجد الحزن،

لذا فلننس كل الذي قيل،

و يبحرُ كلٌّ منا في حاله،

محزونان،

يتوقان لساعة اقترابِ،

يلتقيان على قطبي الكون،

فيومئان اعترافاً،

بغمٍّ ثقيل.

الفهرس

رداءة ٩
لا أقمار في الحاوية ١١
فيما أرى.. ..... ١٥
على سريرٍ واحد ١٩
سيرة ٢٥
بوذيٌّ قديم ٢٧
واحدةٌ بألف ٣١
النصّ الأول لمدينة الشحم ٣٥
شبق ٤١
ساعة البحر.. ساعة الحياة ٤٥
عراة.. ..... ٤٩
إرباك ٥١
أعطني وجهك ٥٥
شرعة المحزون ٥٩
تمرّد ٦٥
انزواء ٦٩
في ذمّ الأحمر ٧١
امرأة بطعم الصيف ٧٣

البعض يفضلونها نحيفة..... ٧٧
يقين الريبة.. ريبة اليقين..... ٨٣
وحدة..... ٨٧
الكراسي اللاموسيقية..... ٨٩
أغنية.. للثامن من سبتمبر..... ٩٣
نافذة الحرير..... ١٠١
ملاءُ السماء..... ١٠٣
مواجهة..... ١٠٥
تامينا..... ١٠٩
حقائقٌ هشّة..... ١١١
مقاومة..... ١١٥
بطولة..... ١١٩
محزونان..... ١٢١